بقوة فتسمّروا في أمكنتهم: «أمنعكم من مطاردته، لقد كان يسير نحوي سيْرَ الباسل المِقدام، ولم يبتعد إلاّ لأنكم أفسَدْتُم مبارزتنا. دعوه يَعِشْ!».

لم يكن «ماني» يتوقّع مثل هذه النهاية للصيد الأميري. وكان ردّ فعله عفوياً.

ـ ها هي ذي حكاية سوف أرويها لأهل (دَبْ)! وسيعلمون على هذا أن في وسعهم أن يرجوا من الغازي شهامة ورحمة، وأنه سوف يستحوذ على مدينتهم بمن غير ذبح ولا تدمير.

وإذ كان «هرمز» لا يزال مستغرقاً في ذكرياته فإنه لم يَصْدُرْ عنه أيّ ردّ. وكان المُوبَذان «كردير» هو الذي أجاب «ماني».

ـ لقد كان الأسد راغباً في القتال، ولهذا استحقّ عفو الأمير. وأهل (دَبْ) لا يرغبون في القتال، إنهم ليسوا سوى أغنام، وكالأغنام مصيرهم أن يُجزّوا ويُذبحوا.

ـ إنهم تجّار يُحظِّر عليهم قانون «الإمبراطورية» حمل السلاح!

بهذا صاح «مالكوس» الذي كان يقف مع «باتيغ» على باب الخيمة، والذي قلق بغتة من جرّاء مُنقلَب المناظرة.

وسأل المُوبَذان:

ـ ألم يكن للمدينة حامية؟

قال «مالكوس»:

ـ لقد رحل الجنود مع الحاكم!

ـ كان على الأهالي أن يستبقوهم، ألا يملكون ما يكفي من الذهب لدفع أجورهم؟ لماذا ينبغي أن يُظهر الأمير الشهامة لهؤلاء التجّار المُدهِنين البكّائين؟

وسأل «ماني»:

ـ ورأفة الأمير بالأسد، آلأسد هو الذي خرج منها مجيداً أم الأمير؟